

اختيارات يوسف بن محمود الخوارزمي في كتاب موجز التقريب في رسم المصحف العثماني

- دراسة مقارنة في بعض مسائل الكتاب -

Choices of Yusuf bin Mahmoud Al-Khwarizmi in the book "A Brief Approximation of the Drawing of the Ottoman Qur'an" - A comparative study of some issues in the book -

عثمان بندو¹

Athmaneben2@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/09/15
Received: 24/01/2024

تاريخ الاستلام: 2024 /01/24
published: 15/09/2025

ملخص المقال :

تتميز المغاربة ببراعتهم في علم الرسم، وكتبهم فيه هي المراجع المعتمدة، وللمشاركة إسهامات في هذا العلم منها كتاب التقريب للخوارزمي، ولم يبق منه إلا الموجز المطبوع، وقد بذل محقق الكتاب جهدا في معالجة المخطوط، إلا أنه لم يعتمد في علاج مسائله على أمهات الكتب عدا كتاب المقنع للداني أو هجاء المصاحف للمهدوي، واعتمد كثيرا على كتاب الإتيقان للسيوطي وشرح المقدمة الجزرية وليست هي العمدة في الفن، ولعله حينها لم يتوفر لديه غيرها، ولهذا عذمت على دراسة بعض مسائل الكتاب مما خالف فيه المؤلف أمهات الكتب، وبيّنت اختياراته وأصولها، واستنتجت أن معظم اختياراته لا يُعتمد عليها وإن كان لبعضها أصل في كتب الرسم، وإني في ذلك مستعين بالله عز وجل طالب توفيقه وعونه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

كلمات مفتاحية: الرسم العثماني، المقنع، العقيلة، مختصر التبيين، مورد الظمان، منهج المشاركة .

Abstract:

Magharba are distinguished by their skill in the science of drawing, and their books in it are the reliable references. The Easterners have contributions to this science, including the book Al-Taqrīb by Al-Khwarizmi, of which only the printed summary remains. The researcher did not rely in his investigation on the most important books, and perhaps at that time he did not have anything else available to him. For this reason, I decided to study some of the issues in the book in which the author differed from the most important books, and I explained his choices and their origins, and I concluded that most of his choices cannot be relied upon, even though some of them have an origin in books on drawing.

Keywords: Ottoman drawing, Al-Muqanna', Al-Aqila, Mukhtasar Al-Tabyeen, Mawrid Al-Zaman, Methodology of the Easterners.

(1) مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية بومرداس (الجزائر)

مقدمة:

قرأت كلاما نفيسا للشيخ الدكتور السالم الجكني على قناته الرسمية على التلجرام قال فيه: (علمان يزهدهما جلّ أهل القراءات اليوم وهما علم رسم المصحف وعلم ضبط المصحف، وقلّ فيما رأيت وشاهدت وسمعت من يجمع ضبط هذه العلوم الثلاثة) فاستعنت بالله لدراسة شرح نظم مورد الظمان في علم الرسم على قراءة نافع، وقد كان كتاب موجز التقريب في رسم المصحف العثماني للمقرئ يوسف بن محمود بن أبي القاسم الخوارزمي عندي والذي لم يُحَظ بالدراسة رغم قيمته العلمية، إلا أنني علمت مؤخرا أن المحقق غانم قدوري الحمد قد حققه ولم أظفر بنسخة من الكتاب، وإشارة ابن الجزري إليه بقوله: (وقفت له على كتاب في الرسم سَمَّاهُ التقريب لا بأس به جمع فيه غرائب) دليلٌ على أهميته، إلا أن مؤلفه خالف الإجماع في بعض مسائل الرسم . وقد جمع الخوارزمي فيه غرائب بذل محقق الكتاب جهدا في تحقيقها غير أنه لم تكن بين يديه كتب الرسم المعتمدة كمختصر التبيين لأبي داود وشروح العقيلة وشروح مورد الظمان، فاعتمد على المقنع للداني وهجاء المصاحف للمهدوي والإتقان للسيوطي، فقررت أن أختار مسائل من موجز التقريب خالف فيها الخوارزمي جمهور علماء الرسم أو اختار اختيارا واحدا مما فيه الوجهان وأدرسها مقارنة بأمهات كتب الرسم وأبين غريبها ومن وافقه فيها من علماء الرسم .

إشكالية الدراسة :

ما مدى موافقة الخوارزمي في موجز التقريب لأئمة الرسم العثماني ؟

الهدف من الدراسة:

- دراسة بعض المسائل التي خالف فيها الخوارزمي أئمة الرسم .
- بيان غرائب الإمام الخوارزمي واختياراته في علم الرسم .
- بيان ما جرى به العمل اليوم في مصاحف الأمة الإسلامية .

أسباب اختيار الموضوع :

الأسباب التي دفعتني إلى اختيار الموضوع هي:

- 1- رفع الجهل عن نفسي وعن غيري.
- 2- الخوارزمي من علماء الرسم المشاركة الذين ضاعت كثير من مؤلفاتهم .
- 3- الحاجة إلى إعادة تحقيق كتاب الموجز بعد صدور كثير من كتب الرسم، فقد كانت طبعة الكتاب سنة 1989 .

منهج البحث:

المنهج التحليلي : وذلك بعرض اختيارات الخوارزمي ومقارنتها باختيارات أئمة الرسم ممن خالفهم أو وافقهم ثم عرض النتائج . وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، أسأل الله التوفيق والرشاد وأن ينفعني وإياكم به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، والله تعالى أعلى وأعلم بالصواب وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المبحث الأول : اختيارات الخوارزمي في مسائل حذف الألف وإثباتها .

1.2 الحذف والإثبات في ألف جمع المذكر والمؤنث السالم :

ولصاحب التقريب غرائب في هذا الباب سأذكر بعضها بإيجاز إن شاء الله .
فأما في الجمع المذكر السالم فقال (الخوارزمي، 1989، صفحة 19) : " العالمين " وجميع أسماء الفاعلين المعرفة بالألف واللام بألف في الرفع والجر والنصب، والمقرونة بلا الابتداء نحو : " الكاذبون والكافرون وما سواهما، إلا " خالدون، خالدين، صالحين في التشنية والجمع فيهما، و " ظالمون وظالمين وعالمين " .
فأول غرائبه تخصيصه الحذف في الجمع المذكر السالم المعرفة بالألف واللام، وقد أجمع العلماء أنه لا فرق بين المعرفة والنكرة بل يشملهما الحكم جميعا، قال ابن وثيق الأندلسي في باب الحذف (ابن وثيق، 1988، صفحة 36) : " وما جاء في الجمع من ذلك جمع المذكر السالم نحو " العالمين والصالحين والكافرين والقانتين " وما أشبه ذلك معرفة ونكرة " .
لعله ذكر ذلك بالاعتماد على أمثلة كتاب المقنع فإن الأمثلة التي ذكرها كلها معرفة، والله أعلم .
ثم إنه استثنى كلمات مخصوصة، فخالف عامة أهل العلم في هذا الباب، ثم إنه ذكر هذه الكلمات نكرة ولم يعمم ما سواها، فهل اكتفى باللفظ الأول ؟

وقد استثنى العلماء من الجمع المذكر السالم ما كان بعد الألف همزة أو مشدّد فأثبتوه، واستثنوا كلمات لقلّة الدور والاستعمال على خلاف بينهم في ذلك، وهذا الاختلاف راجع إلى أسباب ذكرها الدكتور غانم قدوري الحمد فقال (غانم قدوري الحمد، 2016، صفحة 107) : " وفي بعض الكلمات من هذا النوع اختلاف في إثبات الألف وحذفها يرجع إلى سببين هما : الأول : اختلاف مصاحف الأمصار في ذلك، قال الداني في باب ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف : " .. وفي الدخان في بعض المصاحف " فيها فاكهين " بالألف، وفي بعضها " فكهين " بغير الألف .
الثاني : اختلاف العلماء في الرواية كما في قوله تعالى " التوايين " في البقرة، فزوي بحذف الألف لأبي داود ... وبإثباتها لأبي عمرو الداني " .

فهذه هي الأسس التي اعتمد عليها علماء الرسم، ولا أدري على أي أساس اعتمد الخوارزمي، وكتاب التقريب مفقود، ولم يستثن المهموز ولا المشدّد، والله أعلم بالصواب .

والذي جرى عليه العمل في المصاحف كما ذكر الدكتور عبد الواحد الصمدي في شرحه لمورد الظمآن :
- الحذف في مصاحف المغاربة والمشاركة عدا : " داخرين، الحواريون، الحواريين، الخاطئين أولى يوسف، فمالتون " اتباعا لمذهب أبي داود .

- الحذف في المصاحف الليبية عدا " الحواريين، ربانين " اتباعا لمذهب الداني .
أما في المشدّد والمهموز فإنهم أثبتوا المشدّد في مصاحفهم باتفاق .
أما المهموز فقد أثبتته المصاحف الليبية جميعا، واستثنت مصاحف المغاربة والمشاركة : " التائبون، الصائمين، السائحون " فبالحذف .

ومن الغرائب التي تُضاف في هذا الباب قوله في سورة العنكبوت (الخوارزمي، 1989، صفحة 70) : " العالمين في الحرفين " العنكبوت 6، 28 " بالألف " .

وأما في جمع المؤنث السالم فإنه ذكر ذي الألفين فقط ولم يُشر إلى ذي الألف الواحدة، ثم اختار وجها واحدا وهو الحذف، قال (الخوارزمي، 1989، صفحة 19) : " أما الصالحات والظالمات ... بغير ألف " .

والحذف في جمع المؤنث السالم ذي الألف الواحدة مُجمع عليه، نقل الإجماع في ذلك الدكتور أحمد شرشال في تحقيقه لمختصر التبيين (سليمان بن نجاح، 2000، صفحة 32) : " اتفق أهل الرسم كلهم على حذف ألف الجمع المذكر والمؤنث السالم ذي الألف الواحد غير المشدّد والمهموز، واتفقت على ذلك المصاحف، نصّ عليه أبو عمرو الداني والشاطبي وغيرهما " . ثم اختلف الناس في المهموز والمشدّد، قال صاحب المورد :

والخُلف في التأنيث في كليهما والحذف عن جلّ الرسوم فيهما

وقد جرى عمل المصاحف على الحذف إلا في " روضات الجنات، آياتنا الموضع الثاني والثالث في سورة يونس، والسيئات " وزادت مصاحف المشاركة والمغاربة الإثبات في : " نحسات، بنات عدا موضع النحل والأنعام والطور فبالحذف " . وجرى العمل في جمع المؤنث السالم ذي الألفين بالحذف في المصاحف اتباعا للداني عدا الألف الثانية من " سموات " بسورة فصلت، والحذف في مصاحف المغاربة والمشاركة عدا كلمات استثنائها أبو داود فثبتت ألفها الأول وهي : " باسقات، يابسات، رسالاته بالمائدة، راسيات " وألف سموات الثاني يفصلت .

2.2 الحذف والإثبات في ألف (الكتاب) .

جاء في كتاب موجز التقريب (الخوارزمي، 1989، صفحة 20) : " الكتاب " البقرة 02 المعرف بالألف واللام بعد ألف كل القرآن، إلا قوله تعالى : " نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب " البقرة 101 "، وقد جاء في النسخة المحققة (نبذ فريق من الذين كفروا أوتوا الكتاب) فينبغي الانتباه .

وينبغي التنبيه إلى مسائل خالف فيها الكتاب جمهور علماء الرسم وإجماعهم :

- اقتصر على كلمة " الكتاب " المعرفة بالألف واللام، ولم يذكر المجردة من الألف واللام " كتاب " .

- عبارته مبهمه، فهو على عادته يصف الإثبات بعبارة (بألف) والحذف بعبارة (بغير ألف)، وعبارته هنا (بعد ألف) فيها نظر .

ولو اعتمدنا هذه العبارة كما في الكتاب المحقق فإنها تعني الإثبات، أي أن لفظ (الكتاب) المعروف تُكتب فيه الباء بعد ألف في كل القرآن ما عدا الموضع الذي استثناه، غير أننا نواجه مشكلة أخرى في رسم الآية كما نُقل من المخطوط فهي في الموضع الأول بالحذف وفي الثاني بالإثبات، وهو عكس ما قرّرناه من فهمنا لعبارة الكتاب .

- استثنى المؤلف لفظ الكتاب في موضع واحد قرأه بالحذف .

وأحاول رفع الإبهام عن هذه المسائل فأقول :

- أما ذكره " الكتاب " المعروف بالألف واللام فإن جمهور علماء الرسم وعلى رأسهم الداني وأبو داود والشاطبي والخراز اتفقوا على حذف ألف الكتاب كيفما كان معرفا أو نكرة أصليا أو مضافا إليه، وأذكر من نصوصهم قول الحافظ الداني في المقنع (الداني، 2010، صفحة 250) : " وكل شيء في القرآن من ذكر " الكتاب " و " كتاب " هو بغير ألف إلا أربعة مواضع، أولها في

الرعد " لكل أجل كتاب " وفي الحجر " إلا ولها كتاب معلوم " وفي الكهف " من كتاب ربك " وفي النمل " تلك آيات القرآن وكتاب مبين " فإن الألف فيها مرسومة .

- ذكر الكاتب مواضع الحذف واستثنى موضعاً واحداً هو بالإثبات، وهو بذلك يخالف من ذكرنا من جمهور علماء الرسم، فإنهم استثنوا كما ذكرنا في نصوصهم أربع مواضع فقط فذكروها بالإثبات .

- من ناحية أخرى رأيت احتمال وجود خطأ في النسخة المخطوطة التي نقل منها المحقق، فإن المتأمل لمنهج الكاتب ومنهج علماء الرسم يرى أن لفظ (بغير) هي الكلمة المناسبة بدل لفظ (بعد)، فتصير عبارة الكاتب : (" الكتاب " البقرة 02 المعرف بالألف واللام بغير ألف كل القرآن، إلا قوله تعالى : " نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب " البقرة 101).

فإذا أخذنا بهذا الاحتمال فيصير الكاتب متفقاً في منهجه مع جمهور علماء الرسم في الحذف مخالفاً لهم في المستثنيات فقط . ولو أنه لم يستثن هذا الموضع لقلت إن له منهجاً خاصاً في تعميم حذف ألفات (الكتاب)، وهو منهج عمل به بعض المتأخرين تيسيراً على المسلمين، ولهم في العمل بذلك أدلة سندكها إن شاء الله .

من هؤلاء الدكتور أحمد شكري في بحثه (الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل)، وإن كان لم يذكر لفظ (الكتاب) فإنه قد ذكر ألفاظاً أخرى فيها خلاف كلفظ (البنات)، ثم رجّح فقال (أحمد شكري، 2007، صفحة 229) : " والذي يترجح عندي العمل بما ذهب إليه الداني من تعميم الحذف في جميع المواضع حملاً للفظ على نظيره وتسهيلاً للقارئ وتيسيراً عليهم . "

فهل يمكن تعميم الحذف في (الكتاب وكتاب) ؟ وقد أجمع العلماء على الإثبات في المواضع الأربعة ؟ والحقيقة أن الإجماع فيه نظر، اعتمدت في ذلك على ما حققه الدكتور أحمد شرشال في لفظ (سماوات) فإن الألفين محذوفتان إلا في سورة فصلت فأثبتت الثانية وذكر الداني الإجماع في ذلك وتبعه أبو داود وغيره، قال الدكتور أحمد شرشال (أحمد شرشال، 2002، صفحة 102) : " وإني قد عثرت على نص لعلم الدين السخاوي يخرق هذا الإجماع ويجعل هذه الكلمة تدرج مع نظائرها ولا يُعتد بهذه الخصوصية، فقال : " وهذا الذي ذكره أبو عمرو الداني فيه نظر، فإني كشفت المصاحف القديمة التي يوثق برسمها وتشهد الحال بصرف العناية إليها فإذا هم قد حذفوا فيها الألفين من سماوات في فصلت كسائر السور، وكذا رأيتها في المصحف الشامي " . ثم قال " فهذا يحتاج إلى تثبت ونظر، ولا ينبغي أن يُحكم بأن الألف ثابتة في سورة السجدة بإجماع " فهذا النص يبطل دعوى الإجماع، وينبغي أن يجري في هذه الكلمة الخلاف على الأقل تقليلاً للخلاف وموافقة لنظائرها، إذا رسمت على ما ذكره السخاوي " .

فالسخاوي اعتمد على مصاحف موثوقة ومنها المصحف الشامي في إبطال الإجماع على إثبات أربع مواضع دون غيرها من لفظ (الكتاب)، والمصاحف القديمة مصدر موثوق يُعتمد عليه في علم الرسم، ولا شك أن الداني وأبا داود قد اعتمدا على الرواية والمصاحف القديمة أيضاً .

وهذه عبارة السخاوي في الوسيلة (السخاوي، 2003، صفحة 286) : " وهذا ذكره أبو عمرو في الفصل الذي رواه عن خلف بن خاقان وفيه نظر، وقد كشفته في المصاحف العتيقة فلم يختلف في حذف الألف من هذه المواضع، بل رأيتها فيها بغير ألف كغيرها، ورأيتها - أعني الكلمات الأربع - في المصحف الشامي بغير ألف " .

فهل يمكن إبطال الإجماع بإثبات هذه المواضع الأربع ؟ أو هل يمكن تعميم الحذف في جميع المواضع حملا على نظائرها ؟ فقد تعقب الدكتور باسم السيد السخاوي فيما استدركه على العقيلة، وانتصر لمذهب الجمهور فقال (باسم السيد، 2016، صفحة 50) : " استثناء الداني لمواضع الحذف في " كتاب " و " آياتنا " هي من روايته عن شيخه خلف بن خاقان عن ابن أشته عن محمد بن عيسى، وهذه الرواية المتقدمة أوثق من مصاحف لا يُدرى عن زمن كتابتها ولا كاتبها، كما أن الداني حينما ذكر استثناء هذه المواضع لم يجزم بأن هذا الاستثناء في هاتين الكلمتين في كل المصاحف، بل نقل رواية وصلته وسكت عما لم يصله، والله أعلم " .

فهل هذا يترك مجالا للعمل بما لم يصل الداني وهو حذف جميع المواضع ؟ يجيب الباحث بأن السخاوي قد انفرد بهذا عن سائر الأئمة فقال : " وقد وافق الداني على استثناء حذف الألف في " كتاب " في المواضع الأربعة ابن الأنباري والمهدوي وأبو داود والعقيلي وابن وثيق وابن الجزري، ولم أجد من خالف ذلك إلا السخاوي " .

غير أن الأدلة تشير إلى وجود الخلاف في هذه المواضع الأربعة على الأقل، وكثير من المصاحف نُقل منه الحذف، وهو ما حققه الدكتور بشير الحميري في تحقيقه للمقنع، وقد زاد على المواضع الأربعة موضعين بآل عمران والنور، فقال معلقا على المسألة (الداني، 2015، صفحة 429) : " ورأيت في المصحف الحسيني في آل عمران (48) والرعد (38) والحجر (04) والكهف (27) والنور (33) والنمل (01) بالإثبات، وبقيتها بالحذف، ورأيت في مصحف الرياض بالحذف في المواضع الموجودة فيه وكذا المواضع الأربعة المذكورة، ورأيت في مصحف طوب قابي كلها بالحذف عدا موضع الرعد فبالإثبات " .

وكذلك نقلت الدكتورة رزان غسان في مذكرتها بعنوان (المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الأول الهجري) فقد جاء لفظ (الكتاب) في أول آل عمران في ثلاث مواضع بالإثبات .

والذي اختاره الأئمة أولى بالاتباع والله أعلم، لأن الثقل والرواية محفوظان وقد تبّه العلماء على بعض ما خالف فيه النساخ من الرسم، وقد حكى ابن آجط الإجماع في ألف الكتاب فقال في التبيان (ابن آجط، 2019، صفحة 839) : " فاتفق كلام الشيوخ الأربعة الذين التزم الناطم النقل عنهم من كتبهم على إثبات الأربعة وحذف ما سواها، وكذلك كل من تكلم على الرسم " .

فقد تكون هذه الزيادات من عمل نساخ المصاحف أو سهوا منهم، أو قد تكون رواية غير مشهورة انقطع العمل بها، ولعل في إثبات هذه المواضع دون غيرها سزا كما ذكر العلماء، فإن الصحابة لما رسموها أرادوا التفريق بين مفهوم الكتاب العام وبين ما تضمنته هذه المواضع الأربعة من مفاهيم، ومن بين العلماء الذين تطرقوا لهذا الزركشي في البرهان حيث قال (الزركشي، 1990، 2/ صفحة 22) : " وكذلك كل ما في القرآن من " الكتاب " و " كتاب " بغير ألف إلا في أربعة مواضع وهي مقيدة بأوصاف خصصته من الكتاب الكلي : في الرعد : لكل أجل كتاب (الآية : 38) فإن هذا كتاب الآجال فهو أخص من الكتاب المطلق أو المضاف إلى الله، وفي الحجر : (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) (الآية : 4) فإن هذا كتاب إهلاك القرى وهو أخص من كتاب الآجال، وفي الكهف (واتل ما أوحى إليك من كتاب) (الآية : 27) فإن هذا أخص من الكتاب الذي في قوله : " اتل ما أوحى إليك من الكتاب " (العنكبوت : 45) لأنه أطلق هذا وقيد ذلك بالإضافة إلى الاسم المضاف إلى معنى في الوجود، والأخص أظهر تنزيلا، وفي النمل (تلك آيات القرآن وكتاب مبين) (الآية : 1) هذا الكتاب جاء تابعا للقرآن

والقرآن جاء تابعا للكتاب كما جاء في الحجر : " تلك آيات الكتاب وقرآن مبين " (الآية : 1) ، فما في النمل له خصوص
تنزيل مع الكتاب الكلي ، فهو تفصيل للكتاب الكلي بمجامع كليته .

ولعل الله يفتح على أهل العلم من المتأخرين فيجدوا لظواهر الرسم العثماني تفسيرات أخرى .

3.2 الحذف والإثبات في ألف (العذاب) .

جاء في موجز التقريب (الخوارزمي ، 1989 ، صفحة 22) : " سوء العذاب البقرة 49 بغير ألف " .

فاختار الخوارزمي حذف ألف " العذاب " في جميع القرآن ، وذكر مثل ذلك في " سوء العذاب " في سورة إبراهيم ، فيكون مخالفا
لجمهور علماء الرسم ، فإنهم أجمعوا على إثبات هذه الألف ، وهي داخلة في إحدى أوزان الحافظ الداني (فَعَال) التي نصّ على
إثبات الألف فيها عموما ، ومنها عشر كلمات جمعها الشيخ الرجائي في هذه الأبيات بقوله :

وألف الساعة والعقاب وألف العذاب والحساب

وألف النهار والجبار وألف البيان والفجار

وألف النار مع الأنصار ثبت في الخط لدى الأخيار

ولو جمعها هكذا لكان أحسن ، يغفر الله لي وله :

وألف الساعة والحساب والنار والعذاب والعقاب

أثبتته الجبار للفجار وأثبت الرحمة للأنصار

وألف البيان والنهار ثبت في الخط لدى الأخيار

فألف العذاب ثابتة باتفاق ، قال أبو داود (سليمان بن نجاح ، 2000 ، صفحة 89) : " وإثبات الألف في " عذاب " بإجماع
حيث ما أتى ، سواء كان معرفًا نحو " العذاب " أو غير معرف نحو هذا " .

ونقل الاتفاق على إثباته كذلك المهدي في هجاء المصاحف (المهدي ، 2009 ، صفحة 84) : " فأما ما جاء على " فَعَال " و
" فَعَال " فهو بالألف نحو : عقاب ، عذاب .. " .

وإني أكتفي بهذين النصين ، وقد اجتهدت في البحث عن وافق الخوارزمي في مثل هذا ، حتى وجدت نصًا من اختيارات الإمام
التجبي من بحث قيم للأستاذ عبد الكريم بوغزالة ، وفيه (عبد الكريم بوغزالة ، 2018 ، صفحة 30) : " ووقع في المختصر " عذابا " بغير ألف " نقلا عن فتح المنان المروي بمورد الظمان للإمام عبد الواحد ابن عاشر ، فإن كتاب التبيان في علمي الرسم والضبط للإمام أبي إسحاق التجبي مفقود ، ولم يبق منه إلا ما نقله العلماء كابن عاشر ، وهو يقصد هنا موقع سورة الإنسان " والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما " ولا ندري إن كان اختصّ بهذا الموضع فقط أم أن الحذف عام في جميع مواضع (العذاب وعذاب) ، ثم إن ابن عاشر لم يردّ على التجبي الذي نسب الحذف لمختصر أبي داود ، ولم يبيّن هل هذه المسألة موجودة في إحدى نسخ المختصر أم لا ، والله أعلم بالصواب ، غير أننا نكتفي بما اجتمعت عليه الأمة ، وإن وُجد في مصدر من المصادر الحذف في هذه الكلمة فهو غير معمول به في المصاحف .

المبحث الثاني : اختيارات الخوارزمي في مسائل متفرقة .

1.3 الحذف والإثبات في ألف (ذو ولدو) :

قال في موجز التقريب (الخوارزمي، 1989، صفحة 23) : " ذو الفضل " البقرة 105 بالألف كل القرآن إلا في يوسف " وإنه لذو علم " 68 وفي فصلت والسجدة والجمعة والبروج " لذو مغفرة " فصلت 43 " وذو عقاب " فصلت 43 " ذو الفضل " الجمعة 4 " ذو العرش " البروج 15 .

وهو يقصد هنا (فصلت السجدة) فلا يوجد في سورة السجدة لفظ (ذو) وكذلك لم يذكر في الأمثلة التي استثنائها إلا ما جاء في سورة فصلت والجمعة والبروج .

ثم إنه ذكر موضع الجمعة هنا بغير ألف ثم ذكره في موضعه في السورة فقال (الخوارزمي، 1989، صفحة 88) : " ذو الفضل " الجمعة 4 " بالألف " وهذا يطرح السؤال حول من قام بتلخيص هذا الموجز ونسخه .

وهذه المسألة أيضا من غرائب الخوارزمي، فإنه خالف فيها الإجماع، وقد نقل الداني وأبو داود الإجماع وغيرهما، قال الداني في المقنع (الداني، 2015، صفحة 473) : " واتفقت المصاحف على حذف الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع في الاسم المفرد المضاف نحو قوله عز وجل " لذو فضل " و " لذو علم " و " لذو مغفرة " و " ذو عقاب " و " ذو العرش " و " ذو الجلال " و " ذو الفضل " وما كان مثله حيث وقع " .

ونقل أبو داود الإجماع على ذلك رواية وعملا فقال (سليمان بن نجاح، 2000، صفحة 81) : " واستثنى الصحابة رضي الله عنهم من هذا الباب ثلاثة أصول مطردة وسبعة مواضع مفترقة فحذفوا الألف بعد الواو فيهن، واجتمعت أيضا على ذلك المصاحف فلم تختلف، فالأصول الثلاثة المطردة هنّ " جاءو " و " باءو " حيث ما وقعا، والثالث هو الاسم المفرد المضاف نحو قوله عز وجل " ذو الجلال " و " ذو الفضل " و " لذو فضل " و " ذو العرش " و " لذو مغفرة للناس " و " وذو عقاب أليم " و " لذو علم " وما كان مثله حيث وقع، وهو يرد في نيف وعشرين موضعا " .

وكغيرها من المسائل التي خالف فيها الخوارزمي الإجماع فإنه لا شك اعتمد على مصدر من المصادر، وقد تتبعته كتب الرسم أبحث عن من وافقه الخوارزمي حتى وجدته في خط المصاحف للكرماني، وهو من كتب المشاركة التي بقيت في علم الرسم، وقد وافق ما فيه إلا في موضع واحد في فصلت فإنهما اختلفا فيه وهو موضع فصلت وسمّاها السجدة فحذف ألف " إلا ذو حظ " بدل " وذو عقاب " ، وزاد موضعا واحدا، وهذا نص الشيخ الكرماني (الكرماني، 2012، صفحة 98) : " " والله ذو فضل " قال الشيخ أبو الفضل : قال الأصبهاني : " ذو " خمسة أحرف بغير ألف منها : " لذو علم " في يوسف 68، " إلا ذو حظ " في السجدة 35، وفيها " لذو مغفرة " 43، وفي الجمعة " ذو الفضل " 4، وفي البروج " ذو العرش " 15 .

زاد أبو بكر في المؤمن " ذو العرش يلقي الروح " 15، ولم يذكر الذي في السجدة 35 .

وما عدا هذه المواضع بالواو والألف، هذا لفظ الشيخ وتفرّد به " .

وقد نقل الكرماني هنا عن أبي الفضل الرازي وعن أبي بكر ابن مهران، وذكر انفراد الرازي في هذه المسألة، وهو وإن كان انفرادا إلا أنه عمل به، والدليل على ذلك هذا النقل في كتاب التقريب، وأدلة أخرى ساقها محقق كتاب المقنع تعليقا على هذه المسألة، منها

نقله لاختيار الأنباري (الداني، 2015، صفحة 473) : " وأغرب ابن الأنباري في الوقف والابتداء، فذكر أنه في يوسف " 68 " وغافر " 15 " وفصلت " 43 " والجمعة " 4 " والبروج " 15 " من غير ألف، وفي غيرها بألف، ولم يوافق أحد "، ولعل المحقق لم يطلع على كتابي الكرمانى والخوارزمي .

والدليل الآخر نقله لما رآه في بعض المصاحف القديمة، حيث قال : " ولما رأيت الأمر كذلك تتبعت كل المواضع فرأيتها في المصحف الحسيني بحذف الألف بعد الذال في يوسف 68 وفصلت 35 و 43 موضعين والرحمن 12 والجمعة 4 (ذو) ورأيت بقية المواضع بزيادة الألف (ذوا) .

ورأيت في مصحف الرياض أكثر المواضع بذال بعده واو فقط (ذو) ورأيتها في القصص 79 وص 12 والشورى 51 والرحمن 12 بألف بعد الواو (ذوا) .

ورأيت في مصحف طوب قابي هذه المواضع : البقرة 105 و 243 و 251 و 280، وآل عمران 4 و 74 و 152 بزيادة الألف الذي في آخرها بعد الذال (ذوا) ورأيت بقية المواضع بإثبات ذال ثم واو بعدها (ذو) ومعها موضع الرحمن 12 " .
والتأمل لهذه النقول يدرك اضطراب النقلة في هذه المسألة رغم وضوحها، فلو قيل (واختلفت المصاحف فمنها ما يحذف الألف في " ذو ولدو " حيث وقعت ومنها ما يُثبِتها) لكان مقبولا، إذ لا سبب يدفع إلى كل هذا الاختلاف بين هذه المواضع، فدلّ هذا على أن منهج الجمهور أسلم واختيارهم أوضح رواية وأداء، والله تعالى أعلى وأعلم .

2.3 اختيار الخوارزمي في همزة (لأملأن):

جاء في موجز التقريب (الخوارزمي، 1989، صفحة 35) : " " لأملأن " الأعراف 18 هنا وفي هود " لأملأن " 119 وفي ص 85 بغير ألف بعد اللام قبل النون " .

فاختار الخوارزمي وجها واحدا من وجهين وردا عن علماء الرسم، ولم يذكر موضع السجدة هنا ولا في موضعه فلعله سهو من صاحب التقريب، وذكر الداني وأبو داود التفصيل، ففي المنع (الداني، 2010، صفحة 280) : " قال أبو عمرو : ورأيت أكثر مصاحف أهل المدينة والعراق قد اتفقت على حذف الألف التي هي صورة الهمزة في أصل مطرد وهو قوله " لأملأن جهنم " حيث وقع ... ورأيت في بعضها الألف في ذلك مثبتة وهو القياس " .

ولم يرجح الداني وجها من الأوجه فدّل ذلك على صحتها جميعا، وهو الذي جرى عليه العمل، ففي المصاحف الليبية حذف صورة الهمز وكتابتها في السطر، وفهم ابن آجطا من كلام أبي عمرو تقديم الحذف فقال (ابن آجطا، 2019، صفحة 1479) : " فالواجب على هذا عند أبي عمرو حذف الصورة لأنه رآه في أكثر المصاحف " .

وفي مصاحف المغاربة والمشاركة إثبات الألف، وهو اختيار أبي داود، قال في المختصر (سليمان بن نجاح، 2000، صفحة 535) : " وكتبوا " لأملأن " في بعض المصاحف بألف مظفرة مع اللام بين الميم والنون صورة للهمزة المفتوحة حيث ما وقع، وكتبوا في بعضها " لأملئن " بهمزة في السطر لا صورة لها، والأول أختار " .

وحسّن الخراز وجه الحذف في (لأملأن) فدّل ذلك على أن المقدم هو إثبات صورة الهمزة على مذهب أبي داود، فقال :

وإن حذفت في اطمأنوا فحسنٌ وفي اشمأزت ثم في لأملأن

وقدّم ابن وثيق الحذف فقال (ابن وثيق، 2011، صفحة 85) : " صوّرت ألفا .. إلا ثلاث كلمات وهي " لأملأن " حيث وقع ... فإنها حُذفت فيها صورة الهمزة " .

وقد حقق الدكتور غانم قدوري الحمد الكتاب بعنوان (الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف) وحققه الدكتور أحمد آل عبد اللطيف بعنوان (رسالة في رسم المصحف) فليُنتبه إلى ذلك .
فالمسألة فيها سعة، واختار الخوارزمي الحذف، وهو اختيار الداني، والعمل في أكثر المصاحف اليوم على إثبات صورة الهمزة، والله أعلم .

2.3 اختيار الخوارزمي في مسألة حذف إحدى اللامين :

جاء في موجز التقريب (الخوارزمي، 1989، صفحة 30) : " اللاتي النساء 15 بلامين بغير ألف كل القرآن، اللذان النساء 16 واللذين بلامين حيث كانا " .

وفي سورة فصلت (الخوارزمي، 1989، صفحة 78) : " أرنا اللذين " فصلت 29 بلامين " والظاهر أنه اكتفى بهذه الألفاظ دون غيرها، فقد ذكر بعد موضع النساء لفظ (الذين) بلام واحدة، وذكر لفظ (الليل) في سورة يس بلام واحدة أيضا، وسكت عن غيرها من الألفاظ مثل (الذي، التي، اللاتي) فلعلها بلام واحدة .

وقد خالف الخوارزمي جمهور علماء الرسم في ثلاث كلمات فذكر كتابتها بلامين، والعلماء متفقون على حذف إحدى اللامين في هذه المواضع التي ذكرت جميعا، قال الداني في المقنع (الداني، 2015، صفحة 197) : " اعلم أن المصاحف اجتمعت على حذف إحدى اللامين لكثرة الاستعمال، ولكراهة اجتماع صورتين متفتحتين، في قوله تعالى " اليل والذي والذين والذان والتي والتي أرضعنكم والتي يأتين والتي دخلتم والتي تظهرون والتي يئسن وشبهه من لفظه في جميع القرآن " .

وأما الكلمات التي خالف فيها الخوارزمي فقد ذكرها أبو داود أيضا فقال (سليمان بن نجاح، 2000، صفحة 395) : " " والتي " بلام واحدة وهي عندي المتحركة المشددة، وبحذف الألف الموجودة بعدها في اللفظ، وكذا " التي أرضعنكم " و " التي في حجورك " و " التي دخلتم بمن " ، " والتي يئسن " شبهه حيث ما وقع " .

ثم أضاف : " ثم قال تعالى " والذان يأتياها منكم " إلى قوله " رحيمًا " وفي هذه الآية من الهجاء " والذان " كتبوه بلام واحدة، وكذا " أرنا الذين " في فصلت على وجه الاختصار، مثل كلمة " واليل " المتفق عليها لأن الفرق بين الواحد والتثنية ظاهر في الكلام فيه " .

وهذه الكلمات منها ما يوافق الرسم الإملائي وهي (الذي، التي، الذين) فتُكتب كرسم المصحف، وبقية الكلمات تُكتب في الرسم الإملائي بلامين : (الليل، اللاتي، اللاتي، اللذان، اللذين) .

وقد وافق الخوارزمي في هذه المسألة الكرمان في لفظي " اللذان " و " اللذين " وذلك لأسباب ذكرها فقال (الكرمان، 2012، صفحة 67) : " " الذين " بلام واحدة، وكذلك " اللاتي " وتُكتب " اللذان " و " اللذين " في التثنية بلامين على الأصل للفرق، وقيل " اللذان " بلام واحدة و " اللذين " بلامين، وهو حسن، لأن الألف في قوله " اللذان " تُفرّق بين التثنية والجمع، ولا يُحتاج إلى الفرق باللام، وليس كذلك " اللذين " فإن صورته وصورة الجمع واحدة، فاحتاج إلى اللام للفرق " .

فلفظ " الذين " قد يشبهه بلفظ " الذين " فتُضاف اللام للتفريق بين الجمع والتثنية، ولهذا أيضا كتبوا (اللاتي) بلامين لتفريقها عن (التي) .

وذكر ابن وثيق مثل ذلك فقال (ابن وثيق، 2011، صفحة 58) : " وذكر بعضهم أن " اللّذّين " تثنية " الذي " إذا كان منصوبا أو مجرورا كُتِب بلامين، وإذا كان مرفوعا كُتِب بلام واحدة " ثم قال : " والأول المشهور في خط المصحف " أي حذف اللام في جميع المواضع، والله تعالى أعلم بالصواب .

خاتمة:

المسائل التي خالف فيها الخوارزمي جمهور أئمة الرسم كثيرة، لكنني اخترت منها خمسة مسائل وبيّنتها وكذا اختياره في همزة (لأملأن)، ويؤسفني أن كتاب التقريب مفقود، وهذا الموجز قد تميّز بدراسة مسائل الرسم حسب ترتيب السور لا حسب ترتيب المسائل، وفيه اضطراب مما يفتح باب السؤال : من ألّف هذا الموجز ومن نسخه ؟

نتائج البحث :

- خالف الخوارزمي إجماع علماء الرسم في مسائل كثيرة منها ما ذكرنا .
- اختيارات الخوارزمي لها أصل في كتب بعض علماء الرسم لكنّ غيرها أولى منها وأشهر .
- اتفقت الأمة على اعتماد اختيارات الداني وأبي داود في رسم المصاحف وما جاء في العقيلة ومورد الظمان .
- حافظ الليبيون على اختيارات الداني في رسم مصاحفهم واختار المغاربة والمشاركة منهج أبي داود .

التوصيات :

- الاعتناء بتأليف المشاركة واختياراتهم في علم الرسم .
- التقريب بين مسائل الخلاف تيسيرا على الأمة .
- الاعتناء بمخطوطات الرسم والمصاحف القديمة في كل بلد إسلامي ودراساتها واكتشاف التنوع الموجود فيها وتحقيقه .
- والحمد لله على كرمه وفضله، والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

المصادر والمراجع:

- أحمد شرشال، مخالافات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام، دار الحرمين، مصر، الطبعة 1، 2002.
- أحمد شكري، الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، السعودية، العدد 3، 2007.
- أحمد المهدي، هجاء مصاحف الأمصار، تحقيق حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة 1، 2009.
- إبراهيم ابن وثيق، رسالة في رسم المصحف، تحقيق أحمد آل عبد اللطيف، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة 1، 2011.
- إبراهيم ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار الأنبار، العراق، الطبعة 1، 1988.
- باسم السيد، استدركات السخاوي في كتابه الوسيلة على الداني في مسائل الرسم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، السعودية، العدد 22، 2016.
- سليمان بن نجاح، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق أحمد شرشال، منشورات مجمع الملك فهد، السعودية، 2000.
- عبد الله ابن آجطا، التبيان في شرح مورد الظمان، تحقيق محمد بوروية، منشورات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، الطبعة 1، 2019.

- عبد الكريم بوغزالة، اختيارات الإمام أبي إسحاق التجيبي في علم الرسم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، السعودية، 2018.
- عثمان الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق نورة الحميد، دار التدمرية، السعودية، الطبعة 1، 2010.
- عثمان الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق بشير الحميري، دار البشائر الإسلامية، لبنان، الطبعة 1، 2015.
- علي السخاوي، الوسيلة إلى كشف العقيلة، تحقيق مولاي الطاهري، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة 2، 2003.
- غانم قدوري الحمد، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، السعودية، الطبعة 2، 2016.
- محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف المرعشلي ومن معه، دار المعرفة، لبنان، الطبعة 1، 1990.
- محمود الكرماني، خط المصاحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، منشورات جائزة سيد جنيد عالم الدولية للقرآن الكريم، البحرين، الطبعة 1، 2012.
- يوسف بن محمود الخوارزمي، موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني، تحقيق عبد الرحمن آلوجي، دار المعرفة، سورية، الطبعة 1، 1989.

References :

- Ahmed Sharshall, Violations of the Copyists and the Review and Correction Committees of the Decree of the Imam's Mushaf, Dar Al-Haramain, Egypt, 1st edition, 2002.
- Ahmed Shukri, Preference and justification for the writing and punctuation of some words of the revelation, Journal of the Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies, Saudi Arabia, Issue 3, 2007.
- Ahmed Al-Mahdawi, Spelling of the Mushafs of the Regions, edited by Hatem Al-Dhamin, Dar Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia, 1st edition, 2009.
- Ibrahim Ibn Watheq, A message on the writing of the Mushaf, edited by Ahmed Al-Abdul Latif, Ibn Abbas Library, Egypt, 1st edition, 2011.
- Ibrahim Ibn Watheq, The Compendium of What is Needed from the Writing of the Mushaf, edited by Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Dar Al-Anbar, Iraq, 1st edition, 1988.
- Basem Al-Sayyid, Al-Sakhawi's Additions in His Book Al-Wasilah 'ala Al-Dani in the Issues of Writing, Journal of the Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies, Saudi Arabia, Issue 22, 2016.
- Suleiman bin Najah, Mukhtasar al-Tabyeen li-Hajja al-Tanzil, edited by Ahmed Sharshal, Publications of the King Fahd Complex, Saudi Arabia, 2000.
- Abdullah bin Ajta, al-Tabyan fi Sharh Mawrid al-Zaman, edited by Muhammad Buruba, Publications of the Dubai International Holy Quran Award, UAE, 1st edition, 2019.
- Abdul Karim Bu Ghazala, Choices of Imam Abu Ishaq al-Tujibi in the Science of Drawing, Tafsir Center for Quranic Studies, Kingdom of Saudi Arabia, 2018.
- Othman Al-Dani, Al-Muqni' fi Ma'rifat Murshid Masahif Ahl Al-Amsar, edited by Noura Al-Hamid, Dar Al-Tadmuriyah, Saudi Arabia, 1st edition, 2010.
- Othman Al-Dani, Al-Muqni' fi Ma'rifat Murshid Masahif Ahl Al-Amsar, edited by Bashir Al-Himyari, Dar Al-Bisharat Al-Islamiyyah, 1st edition, 2015.
- Ali Al-Sakhawi, Al-Wasilah ila Kashf Al-Aqila, edited by Moulay Al-Tahiri, Al-Rushd Library, Saudi Arabia, 2nd edition, 2003.
- Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Al-Muyassar fi Ilm Rasm Al-Musharif wa-Dawlahu, Center for Quranic Studies and Information at Imam Al-Shatibi Institute, Saudi Arabia, 2nd edition, 2016.
- Muhammad Al-Zarkashi, Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, edited by Youssef Al-Marashli and those with him, Dar Al-Ma'rifah, Lebanon, 1st edition, 1990.
- Mahmoud Al-Karmani, Script of the Quran, edited by Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Publications of the Syed Junaid Alam International Prize for the Holy Quran, Bahrain, 1st edition, 2012.
- Youssef bin Mahmoud Al-Khwarizmi, A Summary of the Book of Approximation in the Drawing of the Ottoman Mushaf, edited by Abdul Rahman Al-Aluji, Dar Al-Ma'rifa, Syria, 1st edition, 1989.